قوله : 157 - { أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب } معطوف على { تقولوا } أي أو أن تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب كما أنزل على الطائفتين من قبلنا { لكنا أهدى منهم } إلى الحق الذي طلبه ا فإن هذه المقالة والمعذرة منهم مندفعة بإرسال محمد A إليهم وإنزال القرآن عليه ولهذا قال : { فقد جاءكم بينة من ربكم } أي كتاب أنزله ا على نبيكم وهو منكم يا معشر العرب فلا تعتذروا بالأعذار الباطلة وتعللوا أنفسكم بالعلل الساقطة فقد أسفر الصبح لذي عينين { وهدى ورحمة } معطوف على { بينة } أي جاءكم البينة الواضحة والهدى الذي يهتدي به كل من له رغبة في الاهتداء ورحمة من ا يدخل فيها كل من يطلبها ويريد حصولها ولكنكم ظلمتم أنفسكم بالتكذيب بآيات ا والصدوف عنها : أي الانصراف عنها وصرف من أراد الإقبال إليها { فمن أظلم ممن كذب بآيات ا } التي هي رحمة وهدى للناس { وصدف عنها } فضل بانصرافه عنها وأضل بصرف غيره عن الإقبال إليها { سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب } أي العذاب السيء بـ سبب { ما كانوا يصدفون } وقيل معنى صدف : أعرض ويصدفون يعرضون وهو مقارب لمعنى الصرف وقد تقدم تحقيق معنى هذا اللفظ والاستفهام في فمن أظلم للإنكار : أي إنكار أن يكون أحد أظلم ممن كذب بآيات ا وصدف عنها مع ما يفيده ذلك من التبكيت لهم .

وقد أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد { تماما على الذي أحسن } قال : على المؤمنين المحسنين وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر { تماما على الذي أحسن } قال : تماما لما كان قد أحسن ا وأخرج أيضا عن ابن زيد قال : تماما لنعمته عليهم وإحسانه إليهم وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله { وهذا كتاب } قال : هو القرآن الذي أنزله ا على محمد { فاتبعوه واتقوا } يقول : فاتبعوا ما أحل ا فيه واتقوا ما حرم وأخرج هؤلاء عن مجاهد في قوله : { على طائفتين من قبلنا } قال : اليهود والنصارى خاف أن تقوله قريش وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : هم اليهود والنصارى { وإن كنا عن دراستهم } قال : تلاوتهم وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : { لكنا أهدى منهم } قال : هذا قول كفار العرب وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله : { فقد جاءكم بينة من ربكم } يقول : قد جاءتكم بينة لسان عربي مبين حين لم يعرفوا دراسة الطائفتين وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { صدف عنها } قال : أعرض عنها وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله : { يصدفون } قال : يعرضون